

## الدليل اللساني-رؤية في المصطلح والمفهوم- بين "فخر الدين الرازي" و"دي سوسور"

The Linguistic guide – A vision in the term and the concept - between  
"Fakhr al-Din al-Razi" and "De Saussure".

د/فايزة طيبي أحمد

majister79@live.fr

جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف (الجزائر)

تاريخ الإرسال: 2019/01/12

تاريخ القبول: 2019/01/29

تاريخ النشر: 2019/03/19

الملخص: تعدّ معرفة "المصطلح" عنصراً أساسياً داخلها في صلب العلم ومناهجه، فهو علامة دالة لحقل معرفي معين يسم الخطاب ويعلمه، وكلمة أو مجموعة من الكلمات تتجاوز دلالاتها اللفظية والمعجمية إلى التصورات الفكرية وتسميتها في إطار معين. وقد اهتم الدارسون القدامى والمحدثون على اختلاف توجهاتهم بالمصطلحات والمفاهيم وكان أن ركزوا الاهتمام بالعلامة اللغوية وطبيعتها وعناصرها والعلاقة بين مكوناتها، ويعد الرازي من ألمع من عالجي هذه الفكرة- لا ننكر ولا نسقط أي جهد من جهود الذين سبقوه ولا الذين أتوا من بعده- خاصة في مقدمة تفسيره "مفاتيح الغيب": فهو من العلماء الرواد الذين كانت لديهم نظرة تجريدية للغة باعتبارها ليست مجرد نظام من القواعد والحدود، بل لأنها تضم أيضاً شبكة من العلاقات الوجودية والتواصلية وفق منهجية دقيقة موضوعية؛ فكان عطاؤه في مجال تحديد بعض المفاهيم والمسائل اللسانية متطوراً جداً قياساً بعصره، وشمل هذا العطاء كثيراً من حقول الدرس اللساني كالصرف والصوت والنحو والدلالة وغيرها، فكانت مقدمة تفسيره دليلاً واضحاً جسدت تلك النظرة اللغوية من خلال جملة من المفاهيم والمسائل اللغوية التي ناقشها ومن جملة تلك الأسس اللغوية نذكر: (دلالة اللفظ على معناه غير ذاتية)، و(الحكمة من وضع الألفاظ للمعاني)، و(المعنى اسم للصورة الذهنية)، و(اللفظ يدل على المعنى الذهني لا المعنى الخارجي...)، إلى غير ذلك من المفاهيم التي سنحاول استجلاءها من خلال عقد مقارنة- مصطلحية- مفاهيمية- بين نظرة الرازي للعلامة اللغوية وبين نظرة دي سوسور للدليل اللساني من خلال كتابه "دروس في اللسانيات العامة"\*\*. وذلك باستخراج المصطلح المستعمل ومفهومه عند كليهما، والرؤية اللغوية التي قدّمها كل منهما.

الكلمات المفتاحية: الدليل اللساني- الاعتيادية-رؤية الرازي للعلامة-المصطلح- المفهوم.

**Abstract:** The knowledge of the " term" is considered an essential element within the core of the science and its methodology. It is a sign representing a specific field of knowledge that identifies and teaches speech, and a word or group of words that transcends their verbal and lexical meanings to intellectual perceptions and their designation within a given framework.

Old and modern scholars were interested in different approaches to terminology and concepts. They focused their attention on the linguistic sign, its nature, its elements and the relationship between its components. Al-Razi is one of the brightest one who has dealt with this idea, especially in the introduction to his interpretation "Keys of the Unseen"; he is one of the pioneering scholars who had an abstract view of the language as a network of existential and communicative relations according to a precise and an objective methodology. Thus, his contribution in the field of defining some concepts and linguistic issues was very sophisticated compared to his time. This contribution also included many fields of the linguistic lesson such as audio, conjugation, grammar and others. The Introduction to His Interpretation was a clear evidence of that linguistic outlook through a set of concepts and linguistic issues that he discussed. It is worth mentioning from these linguistic bases: (the significance of the word about its meaning is not subjective), (the maxim of assigning words to meanings), (meaning as the name of the mental image), and (the word indicates the mental meaning not the external meaning) and other concepts that we attempt to clarify by means of a - terminological conceptual – approach between Al-Razi's view of the linguistic sign and the De Saussure's view of the linguistic guide, through his book "Lessons in general linguistics". This would be by extracting the term used and its concept from both views, and the linguistic vision presented by each.

تقديم منهجي :

اللسانيات علم صديق لكل الدراسات اللغوية على مختلف لغاتها؛ لأنها علمٌ شكل ومنهج وأسلوب وطريقة معالجة وبحث، وليست بالضرورة الحتمية فكراً جديداً، فهي كأى أداة حضارية يستعملها البشر من غير التفكير بفكر صانعها، وهذا يعني أنّ اللسانيات ليست بديلاً عن النحو ولا الصرف ولا المعجم، فهي إن

دخلت هذه العلوم أعادت تنسيقها وتحديثها؛ لتخرج بثوب جديد لكنه لا يلغي الأصول الصحيحة، وهذا يعني أن اندماج اللسانيات بالعلوم العربيّة سيعيد إنتاجها من جديد، وهذه الإعادة تحديث لا بدّ منه عاجلاً أو آجلاً، وقد نتأخر بالرضا عن هذا الاندماج، ولكن لا مفر منه للمحافظة على بريق العربيّة؛ لأنّ اللغة بوصفها حقيقة استعمالية تبقى قائمة ما دام أهلها يتحدثون بها ويكتبون بها<sup>1</sup>، لكن علومها ليست من قبيل الحقائق بل من قبيل آليات وصف الحقائق، وهذه الآليات قابلة للتغيير لأسباب مختلفة، وقديماً مارس البصريون والكوفيون الاختلاف في آليات وصف الحقائق وتقنياتها من غير تغيير الحقائق، فنحن نمارس إعادة إنتاج التراث ونظن أننا لا نفعل ذلك، فنحن نطرح النحو بأمثلة معاصرة ولغة سهلة مفهومة معاصرة، ولا نتقيد تماماً بعبارات سيويه وابن السراج وابن يعيش، في الوقت الذي لا نخرج فيه قيد أنملة عما أصّلوه في كتبهم من قواعد وصفية ومعيارية، فاللسانيات إعادة إنتاج واسعة تتجاوز الصياغة إلى فحص أساليب صياغة المفهوم بل وطرائق بناء هذه المفهومات<sup>2</sup>.

وقد برهن البحث اللساني المعاصر قابليته الكبيرة على وصف مجالات معرفية مختلفة تتصل بالتراث اللغوي وتحليلها، كما بيّن قدرته على إقامة حوار تكاملي مع معطيات الفكر اللغوي القديم بغاية تجديده وتحديثه، من أجل صياغة خطاب معرفي جديد لمحاورة التراث اللغوي العربي، كما أنه محاولة استجلاء الاستراتيجيات التأويلية للغويات العربية القديمة، في علاقتها بالتطورات الجوهرية التي يشهدها البحث اللساني المعاصر بشكل عام<sup>3</sup>.

إن الهدف الرئيس من هذا الموضوع، هو الوقوف على ضرورة التعامل مع الموروث العربي من منطلق شمولي مؤسس على شساعة مباحثه، وتعدد الحقول المعرفية التي احتضنت قضاياها فالطريق نحو بناء صرح الجهاز المصطلحي ينبغي أن يبدأ بمحاورة هذه المرجعيات المعرفية التي تختزن أصوله الإستيمولوجية ومقدماته الاستدلالية، فالعودة إليها محاولة جادة لاستنباط النظام المعرفي المتحكم في هذا الجهاز المصطلحي الذي يشكل مدخلا نحو إعادة بناء وتركيب أدوات الوصف والتفسير التي استعملت في دراسة الظواهر اللغوية.

#### الدليل اللساني بين الرازي وسوسور:

إن مقدمات المؤلفات الفقهية، والكلامية، والأصولية، والنحوية جاءت حاملة لمقدمات مخصصة للمصطلح تحديداً وتوصيفا وبيانا، فلا يكاد يخلو كتاب، أو مصنف من هذه الكتب إلا وتجده حاملاً لمقدمة واسعة في المصطلح، لأن الاشتغال على المصطلح كان من مقومات فهم النص ومن مداخله في التراث العربي الإسلامي؛ وقد عرف العرب القدامى في دراساتهم مصطلحات عديدة ومتنوعة دالة على مفهوم الكلام، الكلمة والنص والتي تقارب المدلول اللساني المعاصر وقد تقاطعت معه في كثير من المناحي وهو ما يدفعنا إلى تأسيس روابط دلالية تجعلنا نبحت في الحفريات المعرفية والأصول اللغوية الخاصة بهذه المصطلحات في التراث العربي باختلاف مشابه ومذاهبه.

ومعرفة المصطلح ومفهومه تعدّ عنصراً أساسياً يدخل في صلب العلم ومنهاجه، فهو علامة دالة لحقل معرفي معين يسم الخطاب ويعلمه، وكلمة أو مجموعة من الكلمات تتجاوز دلالاتها اللفظية والمعجمية إلى التصورات الفكرية وتسميتها في إطار معين، وقد اهتم الدارسون القدامى والمحدثون على اختلاف توجهاتهم بالعلامة اللغوية وطبيعتها وعناصرها والعلاقة بين مكوناتها، ويعد الرازي من ألمع من عالج هذه الفكرة- لا ننكر ولا نسقط أي جهد من جهود الذين سبقوه ولا الذين أتوا من بعده- خاصة في مقدمة تفسيره "مفاتيح الغيب"، والرازي من العلماء الرواد الذين كانت لديهم نظرة تجريدية للغة باعتبارها ليست مجرد نظام من القواعد والحدود، بل لأنها تضم أيضاً شبكة من العلاقات الوجودية والتواصلية وفق منهجية دقيقة موضوعية؛ فكان عطاؤه في مجال تحديد بعض المفاهيم والمسائل اللسانية متطوراً جداً قياساً بعصره، وشمل هذا العطاء كثيراً من حقول الدرس اللساني كالصرف والصوت والنحو والدلالة وغيرها<sup>4</sup>. إن المتتبع لكتب التفاسير يجد أن كل مفسر للقرآن فصلّ الكلام من الناحية التي نبغ فيها، فالفقيه تكلم عن المسائل الفقهية بالتفصيل، واللغوي عن المسائل اللغوية، وهكذا الأمر بالنسبة للمحدث والبلاغي والصوفي والمنطقي والفيلسوف وغيرهم، ومن ثم تعددت مناهجهم، وتنوعت مدارسهم، واختلفت اتجاهاتهم على مدار التاريخ الإسلامي، وقد سلك الرازي في تفسيره الموسوعي الكبير المسمى "مفاتيح الغيب" منهجاً خاصاً، ومن أبرز معالمه:

إظهار جمال النظم القرآني، والتعبير البياني، الاهتمام باللغة العربية لأنها من أهم اهتماماته في تفسيره؛ لكونها لغة القرآن الكريم فغرق في بحورها، واستطال بالشرح والتعقيب، وأثبت في تفسيره خلافات النحاة، وأورد المسائل النحوية، والقواعد اللغوية بكل تفرعاتها وتعدد مسائلها مع مناقشاته وتقسيماته، لأن الرازي لم يكن ناقلاً لأراء علماء اللغة، ولكنه يشاركهم بعناية فائقة حيث حلّل ورجّح وشرّح كثيراً من معاني الكلمات<sup>5</sup>. كانت مقدمة تفسير الرازي دليلاً واضحاً جسّد تلك النظرة اللغوية من خلال جملة من المفاهيم والمسائل اللغوية التي ناقشها، الأمر الذي حفّز على تتبع المواقع المعرفية والصور التي نظر من خلالها إلى محاور اللغة في بعديها التحقيقي والتجريدي، إذ يعتبرها خاصية إنسانية يمتاز بها الإنسان عن غيره من الحيوانات بالفكر والقدرة على التصوير والتخييل والتحليل والتركيب، وبعد التتبع حاولنا استجلاء مكان التصور اللساني عند الرازي ولعل أبرز هذه الأطر اللغوية الآتي: (دلالة اللفظ على معناه غير ذاتية)، و (الحكمة من وضع الألفاظ للمعاني)، و (المعنى اسم للصورة الذهنية)، و (اللفظ يدل على المعنى الذهني لا المعنى الخارجي...)، وغيرها من المفاهيم التي سنحاول بيانها من خلال عقد مقارنة- مصطلحية- مفاهيمية- بين نظرة الرازي للعلامة اللغوية وبين نظرة دي سوسور للدليل اللساني من خلال كتابه "دروس في اللسانيات العامة".\*

يلخص الجدول الآتي أهم المصطلحات المتعلقة بالعلامة اللغوية الواردة في مقدمة تفسير الرازي، ونظيرتها عند سوسور، والمفاهيم المتعلقة بهذه المصطلحات:

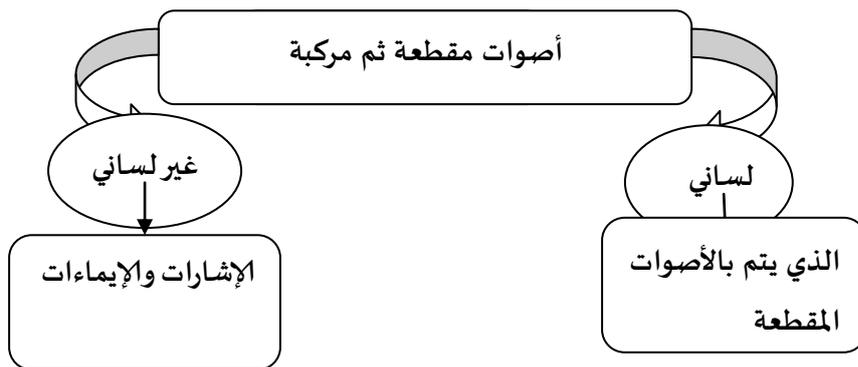
دي سوسور	فخر الدين الرازي	المصطلحات اللسانية
<p>الدليل اللساني/ العلامة اللسانية (signe linguistique):</p> <p>"العلامة اللغوية ذات كيان مزدوج، فهي تتكون من وجهين مرتبطين على نحو لا يمكن فيه أن نفصل بينهما (كوجهي الورقة، أو وجهي العملة النقدية)، وهما الدال (le signifiant) فهو المكون الصوتي للعلامة (الصورة السمعية)/ سلسلة الأصوات للكلمة.</p> <p>وأما المدلول (le signifié) فهو المكون المعنوي (الصورة الذهنية). فالعلامة اللغوية تربط متصوراً ذهنياً (مدلول) بصورة صوتية (دال). أي (اللغة لا تسمي العالم بل هي عملية ترميزية للعالم)/ يصرح دي سوسير بالإبقاء على مصطلح العلامة للدلالة على الكل وتعويض المفهوم والصورة السمعية بلفظي: دال ومدلول، ويعمل هذا بقوله: "أفضلية هذين اللفظيين أنهما يدلان على المواجهة التي تفصلهما سواء فيما بينهما أو من الكل الذي يجمعهم".</p> <p>الدليل اللغوي: "لا يجمع بين شيء واسم بينما بين متصور ذهني وصورة أكوستيكية وهذه الأخيرة ليست هي الصوت المادي (الفيزيائي) وإنما ذلك الأثر النفسي لهذا الصوت أي الصورة التي تصورها لنا حواسنا</p>	<p>اللفظ المفرد+المعنى:</p> <p>"اللفظ المفرد لا يفيد البتة مسماه لأنه ما لم يعلم كون تلك اللفظة موضوعاً لذلك المعنى لم يفد شيئاً لكن العلم بكونها موضوعاً لذلك المعنى علم بنسبة مخصوصة بين ذلك اللفظ وذلك المعنى... أنه استقر في الخيال مقارنة بين اللفظ المعين والمعنى المعين فعند حصول الشعور باللفظ ينتقل الخيال إلى المعنى"، ويضيف "للألفاظ دلالات على ما في الأذهان لا ما في الأعيان ولهذا السبب يقال الألفاظ تدل على المعاني..."، ثم يوضح المقصود بالمعنى: "المعنى اسم للصورة الذهنية لا الموجودات الخارجية لأن المعنى عبارة عن الشيء الذي عناه العاني وقصده القاصد وذلك بالذات هو الأمور الذهنية... فإذا قيل إن القائل أراد بهذا اللفظ هذا المعنى فالمراد أنه قصد بذكر ذلك اللفظ تعريف ذلك الأمر المتصور"، ليبين في</p>	<p>1- العلامة اللغوية</p>

	الأخير أن: "مدلول الألفاظ هو الصور الذهنية لا الأعيان الخارجة".	
<p>الاعتباطية (arbitraire):  " لا يوجد ارتباط طبيعي، بين الدال والمدلول (الكلمة وما تشير إليه الكلمة)، (مثال 1: ليس ثمة علاقة ذاتية بين الشجرة كفكرة في الذهن أو كوجود مادي في الواقع وبين الأصوات المكونة لكلمة شجرة). ولو كان هناك ارتباط طبيعي لما اختلفت اللغات في تسمية الأشياء".  مثال 2: " فلفظ (أخت مثلا) المشكل من الهمزة والخاء والتاء لا علاقة له بالمتصور الذهني".</p>	<p>دلالة اللفظ على معناه غير ذاتية:  " دلالة الألفاظ على مدلولاتها ليست ذاتية حقيقة تتغير باختلاف الأزمنة والأمكنة... وجوابنا أنه ينتقض باختصاص حدوث العالم بوقت معين دون ما قبله وما بعده وإلا لم يرجح ويشكل أيضا باختصاص كل إنسان باسم علمه معين".</p>	<p>2- طبيعة العلامة اللغوية (الاعتباطية)</p>
<p>المرجع (reference):  إذا كانت العلاقة التي تربط بين الدال والمدلول هي علاقة اعتباطية فإن الرابط الأساسي الذي يربط بينهما هو اللسان بوصفه نظاما من العلامات أقصى دي سوسير الواقع الخارجي الذي تشير إليه العلامة (المرجع)، فيقول في هذا الإطار:  " إن العلامة لا تربط بين الشيء والاسم بل بين المفهوم والصورة السمعية".</p>	<p>اللفظ يدل على المعنى الذهني لا الخارجي:  "للألفاظ دلالات على ما في الأذهان لا على ما في الأعيان ولهذا السبب يقال: الألفاظ تدل على المعاني لأن المعاني هي التي عناها العاني وهي أمور ذهنية"/  ثم يؤكد قوله بذكر دليلين وأمثلة؛ ليؤكد في الأخير أن:  اختلاف الأسماء عند اختلاف التصورات الذهنية يدل على أن مدلول الألفاظ هو الصور الذهنية لا الأعيان الخارجة".</p>	<p>3- المرجع</p>

<p>أفرد دي سوسير لمفهوم القيمة اللسانية (valeur) حيزاً مهماً في محاضراته، ولم يتطرق إلى هذا المفهوم إلا عندما تكلم عن الصفة التمييزية لها: "ذلك أن العلامة تحمل دلالة؛ لأنها تتميز عن الرموز اللغوية الأخرى". وبين أن اللغة ظاهرة اجتماعية "نظام من الرموز الصوتية الاصطلاحية في أذهان الجماعة اللغوية، تحقق التواصل بينهم، ويكتسبها الفرد سماعاً من جماعته.</p>	<p>الحكمة من وضع الألفاظ للمعاني: "هي أن الإنسان خلق بحيث لا يستقل بتحصيل جميع مهماته فاحتاج إلى أن يعرف غيره ما في ضميره ليمنه التوصل به إلى الاستعانة بالغير ولا بد لذلك التعريف من طريق والطرق كثيرة مثل الكتابة والإشارة والتصفيق باليد والحركة بسائر الأعضاء إلا أن أسهلها وأحسنه هو تعريف ما في القلوب والضمائر بهذه الألفاظ"</p>	<p>4- القيمة الدلالية للعلامة في النظام التواصلية</p>
--	---	---

### تحليل ورؤى:

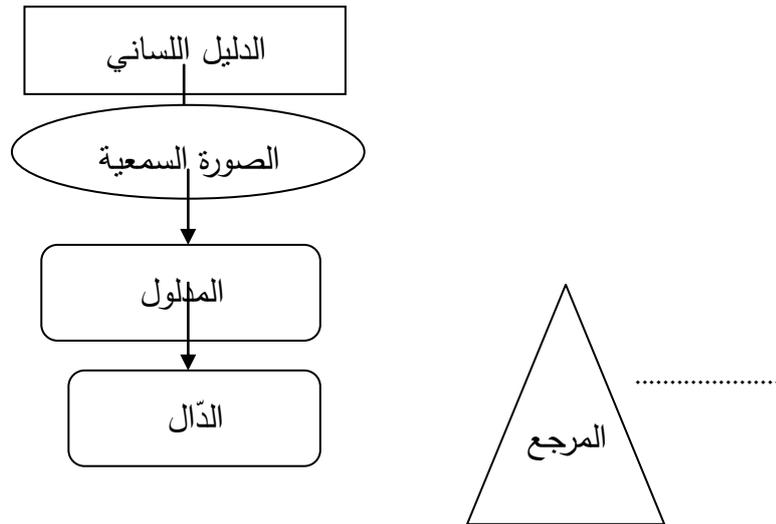
بعد تتبع ما ورد في مقدمة تفسير الرازي وما ذكره سوسير في محاضراته يمكن القول: أن الرازي أصل لفكرة "ماهية الكلام الإنساني" في بداية مقدمته، وقد وقف عند هذه القضية في أكثر من موضع ومن أوضح النصوص على ذلك قوله: "...ظهر بما قلنا أنه لا معنى للكلام اللساني إلا الاصطلاح من الناس على جعل هذه الأصوات المقطعة والحروف المركبة معرّفات لما في الضمائر، ولو قدرنا أنهم كانوا قد تواضعوا على جعل أشياء غيرها معرّفات لما في الضمائر لكنت تلك الأشياء كلاماً أيضاً وإذا كان كذلك لم يكن الكلام صفة حقيقية مثل العلم والقدرة والإرادة بل أمراً وصفياً اصطلاحياً"<sup>6</sup>، من خلال هذا النص يبين الرازي أن الكلام هو:



بعد بيانه لماهية الكلام الإنساني يذهب الرازي إلى العلامة اللسانية لتحديد عناصرها وقد أظهر ذلك بدقة ووضوح بفضل عقليته الفلسفية وثقافته الموسوعية ، إذ انطلق بتدرج من (الفاعل- المتكلم) وهو الواضع للغة، ثم المتصور الذهني الذي يحمل المعنى ثم المدلول ثم الدال وهذه المراحل التي يمر بها واضع اللغة هي التي تكشف عن اعتبارية العلامة اللغوية بدقة<sup>7</sup>.

ثم بيّن الرازي أن التواصل الإنساني يتم بطرق كثيرة كالإشارة والتصفيق باليد وبحركة سائر الأعضاء، لكنه يؤكد أن أسهلها وأنجعها على الإطلاق هو التواصل باللغة لأنها حاجة اجتماعية ولها خصوصياتها، ومن هاهنا تظهر قيمة العلامة اللغوية في التواصل واصفا إياها بأنها "الحكمة من وضع الألفاظ للمعاني"، ذلك أن الإنسان خلق بحيث لا يستقل بتحصيل جميع مهماته بمفرده فاحتاج إلى أن يعرف غيره ما في ضميره، ليتمكنه التوصل به إلى الاستعانة بالغير، ولابد لذلك التعريف من طريق والطرق كثيرة -كما ورد سابقا- إلا أن أسهلها وأحسنها -في رأيه- هو تعريف ما في القلوب والضمائر بهذه الألفاظ"<sup>8</sup>.

وفي المقابل نجد دي سوسور أدرك أن اللغة نظام له قواعد خاصة، وهذا النظام في نظره يقوم على أساس اتفاق اصطلاحي، وقد انطلق من التمييز بين ثلاثة مفاهيم في دراسة اللغة، وهي: اللغة، واللسان، والكلام؛ فاللغة عنده ظاهرة عامة يتفرّد بها الإنسان عن سائر الكائنات تتكوّن من مسائل غير متجانسة: مسائل نفسية، مسائل فيزيولوجية، مسائل اجتماعية، مسائل فيزيائية<sup>9</sup> ، وفي حديثه عن الدليل اللساني انطلق سوسير مباشرة من الصورة السمعية -والتي لم يحدد معناها- ثم المدلول ثم الدال ثم المرجع.



فقد بدأ سوسير بتأكيد الطابع النظامي للغات، وهذا النظام متصور أساسا بصفته نظاما مكونا من العلامات، والعلامة اللغوية "signe" محددة فيه باعتبارها وحدة طبيعية ذات وجهين لا ينفصلان هما: الدال "signifiant" وهو الصورة الصوتية، والمدلول "signifie" وهو الصورة المفهومية "تصور" ويُعبر عن المتصور الذهني الذي يحيلنا إليه الدال، وتتم الدلالة "signification" باقتران الصورتين الصوتية والذهنية، وبحصولهما يتم الفهم والإفهام وإن أي تغيير في الصورة السمعية لا بد أن يؤدي إلى تغيير في التصور والعكس صحيح أيضا<sup>10</sup>.

وتتسع العلامة عند دي سوسير لتشمل كل ما يمكن تمييزه كالجمل، والعبارات، والكلمات، والمورفيمات، وهكذا يبدو النظام - وذلك في حالة لغة معينة - شبكة من الاختلافات بين العلامات<sup>11</sup>. وقد تحدث دو سوسير عن طبيعة الدليل، وميزاته وخصائصه انطلاقاً من "محاضراته في اللسانيات"، من ذلك معنى الاعتباطية، فاللغة إذن اعتباطية بما أنها تعاقب ضماني بين مستعمليها من أعضاء المجتمع، بمعنى أنه لا يوجد في اللفظ ما يدل حتماً على معناه<sup>12</sup>، ومثل سوسور لذلك بـ "أخت"، وللتوضيح كلمة شجرة، لو فرضنا مثلاً أن: ش = أوراق الشجرة، وج = الجذع، وور = الأغصان و = الثمار، في هذه الحالة كل حرف يشير إلى شيء بالشجرة فنقول إن العلاقة بين لفظ "شجرة"، وتصور "شجرة"، علاقة حتمية طبيعية، ولكن هذا غير حاصل، وبما أنه كذلك فالعلاقة بين اللفظ والتصوير هنا هي علاقة اعتباطية وضعية<sup>13</sup>، بمعنى: أن لفظ "شجرة" تواضع واتفق عليه المجتمع وفق عرف لساني، هذا العرف وجد قبل الفرد بكثير فعندما يأتي الفرد يجد الجميع قبله أسماء شجرة بهذا الاسم وأصبح عرفاً لسانياً لدى المستعملين، فيكون لزاماً عليه أن يستعمل اللفظ هو الآخر بناءً على ما استعمله سابقوه، وإلا فإنه إذا أراد أن يستعمل لفظاً بديلاً للمستعمل يحتاج إلى من يتواضع معه على ذلك حتى يعم الاستعمال<sup>14</sup>. ويؤكد دي سوسير هذه العلاقة بقوله "في موضع آخر" الدلالة اللسانية اعتباطية"<sup>15</sup>، ويقصد بالدلالة الكلاً الحاصل باتحاد (الدال) الصورة السمعية (بالمدلول) المفهوم، أي أن العلاقة بين الدال والمدلول علاقة غير مُعللة بالمنطق والعقل، وقد أورد مثلاً آخر في هذا الصدد لفظ الأخت (sœur) يقول: إن معنى هذا اللفظ "ليس مرتبطاً بأية علاقة قد نتخيلها موجودة داخل سلسلة أصوات لفظ الأخت (s-â-r)، وهي أصوات اتخذت وسيلةً كصوت دال؛ لأنه يُمكن لهذه أن تصوّر بأية سلسلة أخرى من الأصوات تكون دالة"<sup>16</sup>.

خاتمة:

من خلال عرض المصطلحات والمفاهيم عند فخر الدين الرازي وعند دي سوسور، ومن خلال هذه المقاربة الزامية إلى تولية جهود أسلافنا اللغوية العناية التي تستحق - ولا ازعم أنني وفيها حقها- مع الاستفادة من الدراسات الحديثة لخدمة تراثنا، سعينا إلى الكشف عن نباهة الرازي وبيان منهجه في تأصيل المصطلحات ووضع مفاهيمها، فهو بحق مكتبة تراثية مصطلحية تضم ما يستحق أن يستثمر في البحوث، وفي الأخير نخلص إلى النتائج الآتية:

- 1- الاشتغال على المصطلح كان من مقومات فهم النص ومن مداخله في التراث العربي الإسلامي.
- 2- يكتسي مفهوم العلامة أو الدليل أهمية كبرى، ولا يمكن الحديث عن الدلالة في الجملة دون التعرض للدليل، كما أنه لا يمكن فصل العلاقة التي تربط بين الدال والمدلول أثناء الحديث عن الدليل.
- 3- يرى الرازي أن التواصل الإنساني يتم بطرق كثيرة كالإشارة والتصفيق باليد وبحركة سائر أعضاء الجسم، لكنه يؤكد أن أسهلها وأنجعها هو التواصل باللغة لأنها حاجة اجتماعية ولها خصوصياتها، فالعلامة اللغوية حقيقة مادية في النظام التواصلية تحيل إلى حقيقة مجردة غائبة، وفي المقابل نجد أن دو سوسير يعتبر اللغة ظاهرة اجتماعية، تُستخدم لتحقيق التفاهم (الاتصال) بين الناس، ويؤكد على

الطابع الاجتماعي للسان، من حيث هو نظام متكامل من العلامات الدالة التي تتحقق في الواقع بواسطة الإنجاز الفعلي للكلام في البيئة اللغوية المتجانسة، فاللسان في نظره إذن راسب اجتماعي لجماعة بشرية لها خصوصياتها الثقافية والحضارية، التي تفرض ألوانا من السلوك اللغوي، الذي يكشف عن الواقع الاجتماعي.

4- حدّد كل من الرازي وسوسور العلامة اللسانية وعناصرها، فالرازي يرى أن العلامة اللغوية وحدة النظام اللساني وهي اتحاد بين الصورة السمعية والمفهوم وليس بين اسم وشيء إلا أنها تكون مواضعة، والأمر ذاته عند سوسور.

5- أظهر الرازي دقة ووضوحا في تحديده لعناصر العلامة اللغوية، بفضل عقليته الفلسفية وثقافته الموسوعية؛ إذ انطلق - بتدرج ووضوح- من (الفاعل - المتكلم) وهو الواضع للغة، حيث تبدأ العملية من المرجع (الشيء الخارجي)، ثم المتصور الذهني الذي يحمل المعنى، ثم (المدلول) ثم (الدال)، وهذه المراحل التي يمر بها الواضع للغة هي التي تكشف عن اعتبارية العلامة اللغوية بدقة، وفي المقابل نجد في حديث سوسور عن الدليل اللغوي انطلاقا مباشرا من الصورة الأكوستيكية (والتي لم يحدد معناها بدقة)، ثم المدلول ثم الدال، ثم المرجع.

6- يتفق الرازي وسوسير على اعتبارية العلامة اللغوية.

7- استبعد كل من الرازي وسوسور المرجع (الواقع أو المعنى الخارجي) من مفهوم العلامة اللسانية.

## هوامش البحث

- <sup>1</sup> - محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، طبعة جديدة منقحة، 1991م، ص200.
- <sup>2</sup> - ينظر: اللسانيات وجديد دي سوسير، خالد محمود جمعة، مجلة علامات، العدد 19، 1996، ص181.
- <sup>3</sup> - ينظر: تجديد المنهج في تقويم التراث، طه عبد الرحمان، الطبعة الثانية، 1993، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص45.
- <sup>4</sup> - ينظر: أسس النظر اللساني عند الفخر الرازي من خلال التفسير الكبير، الحسين بركات، مجلة العربية، مجلة علمية محكمة -مخبر علم تعليم العربية، المدرسة العليا للأساتذة- بوزريعة، العدد الثالث، 2011، ص58.
- <sup>\*</sup> -محاضرات في علم اللسان العام، فردينان دي سوسير، ترجمة: عبد القادر قنيني، افريقيا، الشرق، 2008.
- <sup>5</sup> -ينظر: تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم-دمشق، ط(1-2)، 2002، ص484-485.
- <sup>6</sup> - مفاتيح الغيب، الإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، ج 1، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، 2000، ص 26.
- <sup>7</sup> -المصدر نفسه، ص27.
- <sup>8</sup> -ينظر: المصدر نفسه، ص28.
- <sup>9</sup> - ينظر: مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى نعوم تشومسكي، بريجيت بارتشت، ترجمة: سعيد حسن بحري ص 103.
- <sup>10</sup> -المرجع نفسه، ص104.
- <sup>11</sup> - محاضرات في علم اللسان العام، فردينان دي سوسير، ص145.
- <sup>12</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص89.
- <sup>13</sup> -المرجع نفسه، ص91.
- <sup>14</sup> -المرجع نفسه، ص93.
- <sup>15</sup> -المرجع نفسه، ص105.
- <sup>16</sup> -المرجع نفسه، ص106.